محاسن الإسلام

خطبة ألقيت في جامع بريك اللقماني (الحمراء)

في المدينة النبوية ٢٤ / ٥ / ١٤٤٢

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد: أيها المسلمون: إن الدين عند الله الإسلام الذي أكمله سبحانه وأتم به على أهله الإنعام، وفضل به أهله على من سواهم من الأنام، لا يقبل الله من العباد سواه، وقد تكَّفل لسالكه بخير دينه ودنياه.

دين عظيم، لم يكن لأمة من الأمم مثلُه، ولا نزل على نبي نظيرُه.

دين عظيم المحاسن جليل الفضائل.

حسنت عقائده وأصلحت، ووضحت براهينه وأُحكمت.

جاء بعقائد التوحيد التي يطمئن لها العقل السليم، ويقرها الطبع المستقيم.

نُورٌ جَاءَ لِإِخْرَاجِ الْعِبَادِ، مِنْ عِبَادَةِ الْعِبَادِ، إِلَى عِبَادَةِ رَبِّ الْعِبَاد ، يدعو إلى اعتقاد أن لا معبود بحق إلا الله، كما أنه لا خالق ولا ربَّ سواه، وهو ذو الأسماء الحسنى والصفات الكاملة العليا، تتضاءل عظمة المخلوقات كلها في عظمته، وتضمحل إذا نُسبت إلى كبريائه ومجده وحكمته.

إنه دين الكمال والتمام؛ لا يَحتاج إلى زيادةٍ أبدًا، قد أتمَّه الله فلا ينقصه، وقد رضِيَه فلا يَسخطه.

استوفت شرائعه كل خير، وهي صالحة لكل زمان ومكان، تبيان لكل شيء، لا يغادر صغيرة من الخير ولا كبيرة إلا دل عليها.

المرسَل به معصوم من الكتمان، منزه عن الكذب، أمره الله تعالى بالبلاغ المبين فبلَّغ الرسالة كما أمره رب العالمين.

قال ﷺ : ((ما تركت من شيءٍ يقربكم إلى الجنة إلا وقد حدثتكم به، وما تركت من شيءٍ يبعدكم عن النار إلا وقد حدثتكم به))

إنه دين اليسر والسماحة..

يقول نبينا صلى الله عليه وسلم -: (بعثت بالحنيفية السمحة)

تجاوز الله فيه عن هذه الأمة ما حدثت به أنفسها ما لم تقل أو تفعل.

إنه دين حفظ للناس الدين والنفس، والعقل والمال، والنسب.

فحرم الردة ليحفظ على الناس الدين؛ فيفوزوا بالسعادة الأبدية في جوار رب العالمين.

وحفظ النفوس: فحرم الله القتل وشرع القصاص، لتنحقن بذلك الدماء، وتنقمع به الأشقياء.

وحفظ العقول والأبدان: فحرم الله كل ضار ومسكر، لتبقى عقول العباد سليمة، يعقلوا بها عن الله أمره ونهيه، فيحققوا العبادة، ويفوزوا بالسعادة.

وحفظ الإسلام المال: فأوجب الأمانة، وحرم السرقة والخيانة، وأوجب قطع يد السراق حفظاً للأموال، وليرتدعوا فيصلح لهم الحال والمآل.

وحفظ الإسلام الأنساب: فحث على الزواج وأشاع فضائله، وحرم الزنى ووسائله؛ لما فيه من انتشار الأمراض، و اختلاط الأنساب وانتهاك الأعراض، فيُنسب الولد إلى غير أبيه، ويرث من غير أقاربه وذويه.

عباد الله.. إن دينكم دين المحاسن والفضائل..

شرع الله لكم من العبادات ما يهذب النفوس ويصفيها، وينظم العلاقات ويقويها، ويجمع القلوب ويزكيها.

فرض عليكم عبادات تنظم حياتكم وتصلح دنياكم وآخرتكم..

فمن محاسن الدين عمودُه وأزكى أعماله، إقامة الصلاة لله تعالى كما أمر، صلة بين العبد وبين ربه، مظهر من مظاهر إجلال العبد لله، يخر فيها ساجدًا على أشرف أعضائه لسيده ومولاه.

والزكاة من محاسن الإسلام، فيها التخلق بأخلاق الكرام، والشكر لله على ما أولاه من الإنعام، تحفظ المال من المنغصات، وتسد حاجة ذوي الحاجات، فيها تطهير النفس من البخل الذميم، والثقة بالخلف من الجواد الكريم.

ومن محاسن الإسلام فرض الصيام على الناس، في العام شهراً واحدا، عبادة للرب وطهارة للنفس، وسبب للتكافل والتعاون.

عندما يرى الغني المسلم أنه يجوع ويتعب، يعرف نعمة الله عليه فيشكرها، ويتذكر الفقراء فيحسن إليهم.

ومن محاسن الإسلام: الحج إلى البيت الحرام، فيه التعظيم والخضوع التام لرب العالمين، وتذكر أحوال الأنبياء والمرسلين، يجمع المسلمين من أصقاع الأرض، ويوحد بينهم في مشاعرهم وأعمالهم، الغني والفقير بلباس واحد، ومواقف محددة، ينادي الحج للناس أجمعين: إن الناس عند الله تعالى سواء، لا فضل لعربي على أعجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى.

أوجب ديننا الاجتماع والائتلاف، ونهى عن التفرق والاختلاف، «المؤمن للمؤمن (فيه) كالبنيان، يشد بعضه بعضًا».

أمر بصالح الأعمال وحث على جميل الخلال: أمر بالصدق والعفاف، وبر الوالدين، وصلة الأرحام.

ونهى عن: الظلم، والجور، والكذب، والغش، والزور، والآثام.

جاء بإصلاح الدين والدنيا، وجمع بين مصلحة الروح والجسد، فخلق الخلق للقيام بالعبادة وتكميلها، وأدر عليهم الأرزاق ونوع لهم أسباب تحصيلها .

مهيمن على سائر الأديان؛ ما من خصلة كمال قررها الأنبياء إلا أثبتها، ولا مفسدة إلا نهى عنها وأمر بمجانبتها .

- دين الإسلام هو دين الحكمة ودين العقل والفطرة والصلاح والفلاح، ما أمر الإسلام بشيء فقال العقل ليته لم يأمر به ، ولا نهى عنه فقال العقل ليته لم ينه عنه .

ليس في شريعة الإسلام ما تحيله العقول، وإنما فيه ما تشهد العقول الزكية بصدقه ونفعه وصلاحه.

أوامره ونواهيه كلها عدل لا ظلم فيها.

وكلما تدبر اللبيب أحكامه ازداد إيمانا بهذا الأصل، أو علم أنه تنزيل من حكيم حميد.

إن من تأمل أحكام الدين حق التأمل وجد الحكمة والعدل والرحمة باديا عليها، يدعو العقول والألباب إليها.

فجميعها آيات بينات، ودلالات واضحات، وشواهد ناطقات بأن الذي شرعها له الحكمة البالغة، ومنه النعمة السابغة.

محاسن لا تنال العبارة كمالها، ولا يدرك الوصف حسنها، ولا تقترح عقول العقلاء فوقها.

دين هو نفسه الشاهد والمشهود له، والحجة والمحتج له، والدعوى والبرهان، ولو لم يأت المرسل ببرهان على صحة الدين؛ لكفى به برهانا على أنه من عند رب العالمين.

قال تعالى: ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ وقال تعالى: ﴿ ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ﴾

لا خير إلا دعا إليه، ولا شر إلا حذر منه، أكمل الأديان وأعلاها وأجلها، جمعت فيه المحاسن كلها، وحوى من الفضائل ما يشهد بكمال علم الله وحكمته، وصدق نبيه وشمول رسالته.

فيا لَه من دين، لو أن له رجالا.

اللهم نور قلوبنا بنور الإيمان، ووفقنا لطاعتك، وجنبنا العصيان، واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين.

الخطبة الثانية

الحمد لله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد : فإن اشتمال ديننا على المحاسن العاليات: هو الذي صيّره نورا بين ظلمات البغي والظلم وانتهاك الحرمات، وهو الذي جذب قلوب من كانوا قبل معرفته ألد أعدائه ، حتى استظلوا بظله الظليل ، فصاروا من أعظم أوليائه .

نظروا في أحكام الإسلام فاعتنقوه، وتأملوا محاسنه الجليلة فأحبوه.

ولا ريب أيها المؤمنون.. فإن من شهدت بصيرته هذا النور المبين؛ فكان منه على مشاهدة ويقين: يصير بعده أقوى استقامة وأكمل إيمانا، ويسجد القلب لمولاه خضوعا وإذعانا.

فاحمدوا الله تعالى أن أحسن إليكم فهداكم له؛ وجعلكم من أهله {لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين}

احمدوا الله تعالى أن نور قلوبكم بمعرفة محاسن الإسلام، ومنَّ عليكم بدين الجمال والكمال والجلالة، وغيركم في الضلالة والجهالة.

احمدوا الله على ما أولاكم، واشكروه على ما إليه هداكم.

أظهروا محاسن دينكم معشر المؤمنين، واهدوا إليه من استطعتم من عباد الله تكونوا من المحسنين الفائزين.

اللهم ارزقنا شكر نعمك، وثبتنا على دينك.

اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين.

اللهم توفنا مسلمين وأحينا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين.

اللهم احفظنا بالإسلام قائمين ، واحفظنا بالإسلام قاعدين ، واحفظنا بالإسلام راقدين ولا تشمت بنا الأعداء و الحاسدين.